

عنوان التقرير

تقرير أكاديمي حول أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقاتها في بيئة الأعمال السعودية

إعداد الطالبة /

أسماء رياض عبدالله المالك

إشراف/

د. الفيصّل عبد الحميد

د. فايز جرّاد

العام الدراسي:

2026

المقدمة :

يُعدّ البحث العلمي الركيزة الأساسية التي تنطلق منها المجتمعات نحو التطور المعرفي والتكنولوجي والاقتصادي، وهو الأداة المنهجية التي تمكّن المنظمات والمؤسسات من فهم الظواهر وتطوير الحلول للمشكلات المعقدة. ومع تسارع وتيرة التحول الرقمي وتبني التقنيات الناشئة، لم تعد قيمة البحث العلمي مقتصرة على جودة المنهجية المتبعة أو حداثة النتائج المستخلصة فحسب، بل أصبحت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى التزام الباحث بالمنظومة الأخلاقية التي تحكم ممارساته طوال رحلته البحثية.

وتُعرّف أخلاقيات البحث العلمي (Research Ethics) في الأدبيات الأكاديمية بأنها: "مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير السلوكية والنظامية التي توجّه سلوك الباحث، وتحدد مسؤولياته وواجباته تجاه مجتمع الدراسة، والزملاء الأكاديميين، والمؤسسات، والمجتمع ككل" (أبو علام، 2018). وتتبنّى هذه الأخلاقيات من القيم الإنسانية والمهنية التي تفرض على الباحث التزاماً ذاتياً ونظامياً بالصدق والموضوعية، وحماية الآخرين من أي ضرر قد يترتب على العملية البحثية.

تتجلى أهمية وجود إطار أخلاقي صارم في العمل الأكاديمي في كونه صمام الأمان الذي يحمي نزاهة المعرفة البشرية؛ فالأبحاث التي تفتقر إلى المعايير الأخلاقية لا تفقد قيمتها العلمية فحسب، بل قد تتحول إلى أداة تضليل تؤدي إلى اتخاذ قرارات إدارية أو استراتيجية خاطئة تكبد المنظمات خسائر فادحة. بناءً على ذلك، يهدف هذا التقرير إلى تقديم قراءة تحليلية معمقة لمبادئ الأخلاقيات البحثية، ومناقشة أبرز القضايا والمشكلات المرتبطة بها، والتعرف على الدور التنظيمي للجان الأخلاقية والمعايير الدولية، مع تقديم إسقاط تطبيقي وعملي شامل على بحث الماجستير المعنون بـ "أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تحسين الأداء التنظيمي في الشركات في المملكة العربية السعودية".

أهمية أخلاقيات البحث العلمي:

تتجاوز أخلاقيات البحث العلمي مجرد كونها بروتوكولات تنظيمية أو متطلبات شكلية لإنهاء الأطروحات الأكاديمية؛ بل هي الركيزة الجوهرية التي تضمن "موثوقية البحث العلمي (Research Reliability)" و"مصادقته (Validity)". ويمكن تلخيص الأبعاد الجوهرية لأهمية الأخلاقيات البحثية في النقاط التالية:

أ. تعزيز موثوقية البحث ومصادقية النتائج

إن التزام الباحث بالأخلاقيات العلمية، وخاصة الأمانة والموضوعية، يضمن أن تكون البيانات التي تم جمعها والنتائج التي تم التوصل إليها تعكس الواقع الفعلي للظاهرة المدروسة دون تزيف أو تحوير. في بحوث إدارة الأعمال والتقنية، تعتمد المنظمات والشركات على التوصيات الواردة في الدراسات الأكاديمية لتطوير استراتيجياتها؛ وبالتالي، فإن صدق النتائج يضمن سلامة القرارات الاستثمارية والتنظيمية المبنية عليها (Creswell & Creswell, 2018).

ب. حماية المشاركين ومجتمع الدراسة

البحث العلمي يجري في كثير من الأحيان على أفراد أو مؤسسات (من خلال الاستبيانات أو المقابلات)، وهنا تبرز الأخلاقيات كدرع حماية للمشاركين من أي ضرر مادي، معنوي، أو مهني. على سبيل المثال، قد تؤدي تسريبات البيانات أو عدم الحفاظ على السرية في أبحاث الشركات إلى إلحاق الضرر بالمركز التنافسي للمنظمة أو تعريض الموظفين لعقوبات وظيفية إذا ما عبّروا عن آرائهم بصراحة حول بيئة العمل.

ج. دور الأخلاقيات في حماية المجتمع وتطوره

يسهم الالتزام الأخلاقي في بناء جسور الثقة بين المجتمع والمؤسسات الأكاديمية. عندما يثق المجتمع والشركات بأن الباحثين يلتزمون بأعلى معايير النزاهة والسرية، يصبحون أكثر تعاوناً وإقبالاً على المشاركة في الأبحاث المستقبلية وإتاحة البيانات. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأبحاث ذات الأساس الأخلاقي المتين تسهم في تقديم حلول حقيقية ومستدامة تدعم التنمية الوطنية، بما يتوافق مع الرؤى الطموحة مثل رؤية المملكة 2030 التي تركز على الشفافية والحوكمة.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي:

تأسس أخلاقيات البحث العلمي على مجموعة من المبادئ القياسية التي يجب على طالب الماجستير استيعابها وتطبيقها. ونعرض فيما يلي هذه المبادئ مع تعريفاتها وأمثلة توضيحية لكل منها:

أ. الأمانة العلمية (Honesty)

- **التعريف:** هي التزام الباحث بالصدق المطلق في جميع مراحل البحث، بما يشمل نقل آراء الآخرين بدقة، وعرض البيانات والنتائج الحقيقية كما أسفرت عنها أدوات الدراسة دون أي تعديل أو حذف متعمد لخدمة فرضيات معينة.
- **مثال توضيحي:** عند قيام الباحث بتحليل نتائج الاستبيان، وتبين له أن 40% فقط من الشركات ترى أن الذكاء الاصطناعي يسهم في تحسين الأداء (عكس فرضية الباحث التي تتوقع 80%)، فإن الأمانة تقتضي ذكر النسبة الحقيقية ومناقشتها علمياً، بدلاً من تعديل النسب لتوافق الفرضية الشخصية.

ب. النزاهة (Integrity)

- **التعريف:** هي اتساق سلوك الباحث مع الوعود والاتفاقيات المبرمة، والعمل بجدية وتدقيق لتجنب الأخطاء غير المقصودة، والاعتراف بالجهود العلمية للآخرين ونسب الفضل لأصحابه.
- **مثال توضيحي:** التزام الباحث بالموعد المحدد المتفق عليه مع مديري الشركات لإجراء المقابلات، وعدم استخدام أي جزء من أفكار زملائه أو مشرفيه والادعاء بأنها من إنتاجه الفكري الخاص.

ج. الموضوعية (Objectivity)

- **التعريف:** هي تجرد الباحث التام من أهوائه، وميوله الشخصية، وتوجهاته السابقة، أو انتمائه لجهة معينة أثناء تصميم البحث، أو جمع البيانات، أو تفسير النتائج.
- **مثال توضيحي:** إذا كان الباحث يعمل في شركة برمجيات تباع تطبيقات ذكاء اصطناعي، وقام بإجراء دراسة حول أثر هذه التطبيقات، فالموضوعية تفرض عليه ألا يتحيز لمنتجات شركته، بل يقيم الأثر الفعلي بناءً على الأدلة الإحصائية المجردة.

د. السرية وخصوصية البيانات (Confidentiality)

- **التعريف:** الالتزام الصارم بعدم الكشف عن هوية المشاركين في الدراسة (أفراد أو منظمات) أو إفشاء معلوماتهم الخاصة، وضمان تخزين البيانات في مكان آمن واستخدامها حصراً للأغراض البحثية المحددة.
- **مثال توضيحي:** عند جمع استبيانات من موظفي الشركات السعودية، يقوم الباحث بإخفاء أسماء الموظفين والشركات، واستبدالها برموز مشفرة مثل (المشارك أ، الشركة س) في متن الدراسة والملحقات.

هـ. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

- **التعريف:** حق المشاركين الكامل في معرفة طبيعة البحث، أهدافه، الجهة المشرفة عليه، والمخاطر أو المزايا المترتبة على مشاركتهم، ومن ثم اتخاذ قرار طوعي وحر بالمشاركة أو الرفض، مع منحهم الحق في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات.
- **مثال توضيحي:** وضع ديباجة (مقدمة شرح) في أول صفحة من الاستبيان الإلكتروني تشرح للموظف هدف الدراسة، وتتضمن سؤالاً اختيارياً: "أوافق على المشاركة في هذه الدراسة الأكاديمية"، ولا يمكنه الانتقال للأسئلة إلا بعد تفعيل هذا الخيار.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي:

يواجه الحقل الأكاديمي العديد من التجاوزات المشكلات الأخلاقية التي تستوجب الحذر والمعالجة الصارمة، ومن أبرز هذه القضايا:

أ. الانتحال العلمي والسرقة الفكرية (Plagiarism)

الشرح: هو اقتباس نصوص، أو أفكار، أو بيانات، أو نتائج من أعمال باحثين آخرين دون الإشارة إليهم وتوثيق المصدر بشكل صحيح، أو إعادة صياغة نصوص الآخرين بشكل يوهم القارئ بأنها من إنتاج الباحث الخاص.

مثال واقعي/افتراضي: قيام طالب ماجستير بنسخ فقرة كاملة تشرح مفهوم الأداء التنظيمي من رسالة دكتوراه سابقة وجعلها كجزء من إطاره النظري دون وضع علامات اقتباس أو ذكر اسم الباحث الأصلي وسنة النشر في المتن وقائمة المراجع.

ب. تزوير وفبركة البيانات (Data Falsification & Fabrication)

الشرح: الفبركة تعني اختراع بيانات أو نتائج غير موجودة أصلاً (مثل تعبئة الاستبيانات بنفسه دون توزيعها)، أما التزوير فهو التلاعب بالبيانات الحقيقية، أو تعديل أدوات البحث، أو حذف بعض الإجابات لتوجيه النتائج نحو اتجاه محدد.

مثال واقعي/افتراضي: باحث لم يتمكن من الوصول إلى الحجم المطلوب للعينة (مثلاً تطلب بحثه 300 موظف ولم يستجب سوى 100)، فقام باختراع وإدخال 200 استجابة وهمية في برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لإنهاء الرسالة بسرعة.

ج. التحيز (Bias)

الشرح: هو غياب الحيادية وتوجيه الباحث لعملية جمع البيانات أو صياغة الأسئلة بطريقة توجي للمشارك بالإجابة التي يرغب الباحث في سماعها، أو انتقاء المراجع التي تدعم رأيه الشخصي وتجاهل المراجع الدراسات التي تخالفه.

مثال واقعي/افتراضي: صياغة سؤال في الاستبيان كالتالي: "ألا توافق على أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة والممتازة تسهم دائماً في تحسين أدائك الوظيفي؟"؛ فهذا سؤال موجه ومتحيز يضغط على المشارك للإجابة بنعم.

د. انتهاك الخصوصية (Violation of Privacy)

الشرح: جمع بيانات شخصية أو سرية عن الأفراد أو المنظمات دون علمهم أو دون إذن صريح منهم، أو نشر تفاصيل قد تؤدي للتعرف على هوياتهم مما قد يسبب لهم حرجاً أو ضرراً.

مثال واقعي/افتراضي: قيام باحث بالدخول إلى قواعد البيانات الداخلية لإحدى الشركات السعودية عبر صديق له يعمل هناك، وسحب تقارير الأداء السنوية للموظفين لدمجها في بحثه دون الحصول على موافقة رسمية مكتوبة من الإدارة القانونية أو التنفيذية للشركة.

هـ. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

الشرح: حدوث تداخل بين المصلحة الأكاديمية البحثية للباحث ومصالحه الشخصية، المادية، أو المهنية، مما قد يؤثر سلباً على موضوعية القرارات البحثية والنتائج.

مثال واقعي/افتراضي: قيام جامعة أو مركز بحثي بتمويل دراسة حول أثر نظام ذكاء اصطناعي معين، وتكون الشركة المطورة لهذا النظام هي الراعي المالي لكرسي البحث؛ مما يضع الباحث تحت ضغط لإظهار تفوق هذا النظام وإخفاء عيوبه.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث :

لم تترك الجامعات والمؤسسات العلمية الأخلاقيات البحثية للتقدير الشخصي للباحثين، بل وضعت أطراً تنظيمياً وقوانين صارمة لضبط هذه العملية:

أ. لجان مراجعة أخلاقيات البحث المؤسسية (IRB - Institutional Review Board)

تُعَدُّ لجان (IRB) الجهة المسؤولة داخل الجامعات والمراكز البحثية عن مراجعة مقترحات البحوث (Proposals) قبل البدء في التطبيق الميداني. وتكمن أهمية هذه اللجان في فحص أدوات الدراسة (مثل الاستبيانات والأسئلة)، والتأكد من عدم وجود أي انتهاك لحقوق الإنسان أو المنظمات، والتأكد من تطبيق معايير السرية والموافقة المستنيرة. لا يحق للباحث قانوناً جمع أي بيانات من الميدان إلا بعد الحصول على وثيقة الموافقة الأخلاقية الرسمية الصادرة من الـ IRB في جامعته.

ب. المعايير الدولية ودليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA)

يضع دليل (APA - American Psychological Association) في إصداره السابع معايير بالغة الدقة لتنظيم العملية البحثية. لا تقتصر معايير APA على كيفية تنسيق الجداول أو توثيق المراجع فحسب، بل تمتد لتشمل قواعد صارمة حول حماية الملكية الفكرية، ومنع الانتحال، وتجنب استخدام لغة تحيزية ضد أي فئة، وتحديد معايير دقيقة لمن يحق له إدراج اسمه كـ "مؤلف" للبحث بناءً على حجم مساهمته الفعلية (American Psychological Association, 2020). تساهم هذه القواعد الموحدة عالمياً في تسهيل تبادل المعرفة وضمان تماثل معايير الجودة والنزاهة بين الجامعات في مختلف دول العالم.

التطبيق العملي على موضوع البحث:

يمثل هذا القسم الجزء التطبيقي والتحليلي الذي يعكس إسقاط كافة المبادئ الأخلاقية النظرية السابقة على موضوع بحث الماجستير الخاص بي والموسوم بـ: "أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تحسين الأداء التنظيمي في الشركات في المملكة العربية السعودية".

نظراً لطبيعة هذا البحث الإداري والتقني، فإنه يعتمد بشكل أساسي على جمع "البيانات الأولية (Primary Data) من خلال استبيان ومقابلات موجهة للمديرين، المهندسين، والموظفين في الشركات السعودية التي تتبنى أدوات الذكاء الاصطناعي) مثل نظم التحليل التنبؤي، أتمتة العمليات الروبوتية RPA ، ونظم دعم القرار الذكية. (وفيما يلي آلية التطبيق العملي لأخلاقيات في هذا البحث بالتفصيل:

أولاً: إجراءات جمع البيانات والموافقة المستنيرة

قبل البدء في توزيع أداة الدراسة) الاستبيان الإلكتروني عبر منصات مثل Google Forms أو (Qualtrics ، سأقوم بتضمين صفحة غلاف إلزامية للاستبيان تحت مسمى "نموذج الموافقة المستنيرة"، وتحتوي على:

شرح مختصر لعنوان البحث وأهدافه (بيان كيف تساهم الدراسة في تحسين الأداء التنظيمي للشركات السعودية تماشياً مع رؤية 2030).

الإشارة الصريحة إلى أن هذه الدراسة مخصصة لأغراض البحث الأكاديمي لنيل درجة الماجستير فقط. التأكيد على أن المشاركة طوعية تماماً، وللمشارك الحق في التوقف وإغلاق الاستبيان في أي وقت دون إبداء الأسباب. وضع زر اختيار إلكتروني ينص على: "لقد قرأت الشروط وأوافق طواعية على المشاركة في الدراسة"، ولا يسمح النظام بالانتقال لأسئلة الاستبيان إلا بعد النقر عليه.

ثانياً: طرق الحفاظ على السرية والخصوصية

تتسم البيانات المتعلقة بالأداء التنظيمي للشركات والتقنيات المستخدمة بحساسية تجارية وتنافسية عالية؛ لذا سأتخذ التدابير الصارمة التالية لحماية الخصوصية:

عدم طلب بيانات الهوية: سيخلو الاستبيان تماماً من أي خانات تطلب اسم الموظف، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني، أو حتى الاسم المحدد للشركة (سيتم الاكتفاء بتحديد قطاع الشركة مثل: قطاع الاتصالات، القطاع المصرفي، قطاع التجزئة).

تشفير البيانات وحمايتها: سيتم الاحتفاظ بالردود الإحصائية الخام في ملفات محمية بكلمة مرور مشفرة على حاسب شخصي آمن، ولن يُسمح لأي طرف ثالث بالاطلاع عليها سوى الباحثة والمشرّف الأكاديمي.

معالجة البيانات ككتلة واحدة: عند عرض النتائج في الفصل الرابع من الرسالة (التحليل الإحصائي)، سيتم عرض البيانات كمستويات ونسب إحصائية مجمعة لجميع الشركات، دون تخصيص أو ذكر حالة شركة بعينها قد يكشف هويتها التنافسية في السوق السعودي.

ثالثاً: تجنب التحيز وضمان الأمانة العلمية في رصد أثر الذكاء الاصطناعي

مع التوجه الكبير نحو الإشادة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، قد يقع الباحث في فخ "التحيز الإيجابي التلقائي". ولتجنب ذلك أخلاقياً في بحثي:

سأقوم بصياغة أسئلة الاستبيان والمقابلات بأسلوب محايد تماماً يقيس الإيجابيات والسلبيات على حد سواء (مثل قياس مدى مساهمة الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء، وفي المقابل قياس التحديات أو المعوقات التي واجهت الموظفين كصعوبة الاستخدام أو الخوف من فقدان الوظائف).

الالتزام بالأمانة المطلقة عند تحليل المخرجات الإحصائية؛ فإذا أظهرت النتائج عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي على أداء الشركات في بعض القطاعات، سأثبت هذه النتيجة وأناقشها بموضوعية بناءً على الظروف البيئية والتنظيمية للشركات السعودية، دون أي محاولة للتلاعب بالمعادلات الإحصائية لإثبات الأثر الإيجابي بالقوة.

رابعاً: إدارة المخاطر المحتملة

الخطر الأخلاقي والمهني المحتمل في هذا البحث هو تخوف الموظفين من أن تؤدي إجاباتهم (خاصة إذا انتقدوا كفاءة الأنظمة الذكية المستخدمة في شركاتهم) إلى التأثير على تقييمهم الوظيفي أو إثارة استياء إدارتهم. للحد من هذا الاختطار، سيتم وضع نص بارز في مقدمة الاستبيان يؤكد للمشاركة: "إن إجاباتك ستعامل بسرية مطلقة ولن تطلع عليها إدارة منشأتك، ولن يتم ربط إجابتك بهويتك المهنية بأي شكل من الأشكال."

الخاتمة:

توصّل هذا التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد قيود إجرائية تفرضها الجامعات، بل هي الإطار القيمي والوجودي الذي يعطي للبحث الأكاديمي مشروعيته وقيّمته التطبيقية. إن التزام الباحث بمبادئ الأمانة، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والحصول على الموافقة المستنيرة هو خط الدفاع الأول عن مصداقية المعرفة العلمية وحماية مجتمع الدراسة من التجاوزات.

وفي سياق بحث الماجستير الخاص بي حول "أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تحسين الأداء التنظيمي في الشركات في المملكة العربية السعودية"، يتضح أن تطبيق هذه الأخلاقيات يحمل بعداً استراتيجياً؛ فحماية سرية بيانات الشركات السعودية وحيادية الأسئلة تضمن الوصول إلى نتائج إحصائية دقيقة وصادقة تعكس واقع التحول الرقمي في المملكة. وتوصي الباحثة بضرورة استمرار تعزيز دور لجان (IRB) في الجامعات السعودية، ورفع وعي طلاب الدراسات العليا بآليات التوثيق الأكاديمي الدولي وتجنب الانتحال، لضمان خروج أبحاث وطنية رصينة تدعم متخذي القرار وتواكب مستهدفات الرؤية الوطنية في بناء اقتصاد معرفي مستدام قائم على الشفافية والنزاهة.

المراجع:

- أبو علام، رجاء محمود. (2018). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية* (ط 6). دار النشر للجامعات.
- القحطاني، سالم بن سعيد. (2021). *البحث العلمي الإداري: الأسس والمنهجية والتطبيق* (ط 3). مكتبة الملك فهد الوطنية.
- American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). <https://doi.org/10.1037/0000165-000>
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). *Research design: qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (5th ed.). SAGE Publications.
- Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). *Research methods for business students* (8th ed.). Pearson Education.